ثم دخلت سنة سبعين ومائتين

ذكر قتل الخبيث صاحب الزنج

قد ذكرنا من حرب الزنج، وعود الموفّق عنهم مؤيداً بالظفر، فلما عاد عن قتالهم إلى مدينة الموفقية عزم على مناجزة الخبثاء، فأتاه كتاب لؤلؤ غلام ابن طولون يستأذنه في المسير إليه، فأذن له وترك القتال ينتظره ليحضر القتال، فوصل إليه ثالث المحرّم من هذه السنة في جيش عظيم، فأكرمه الموفّق، وأنزله وخلع عليه وعلى أصحابه ووصلهم، وأحسن إليهم، وأمر لهم بالأرزاق على قدر مراتبهم وأضعف ما كان لهم، ثم تقدّم إلى لؤلؤ بالتأهّب لحرب الخبثاء.

وكان الخبيث لما غلب على نهر أبي الخصيب، وقطعت القناطر والجسور التي عليه، أحدث سكراً في النهر من جانبيه، وجعل في وسط النهر باباً ضيقاً لتُحْتدّ جرية الماء فيه، فتمتنع الشذاوات من دخوله في الجزر ويتعذّر خروجها منه في المدّ، فرأى الموفّق أنّ جريه لا يتهيّأ إلا بقلع هذا السّكر، فحاول ذلك، فاشتدت محاماة الخبثاء عليه، وجعلوا يزيدون كل يوم فيه، وهو متوسط دورهم والمروية تسهل عليهم، وتعظم على من أراد قلعه[1].

فشرع في محاربتهم بفريق بعد فريق من أصحاب لؤلؤ، ليتمرنوا على قتالهم، ويقفوا على المسالك والطرق في مدينتهم، فأمر لؤلؤاً أن يحضر في جماعة من أصحابه للحرب على هذا السكر، ففعل، فرأى الموفّق من شجاعة لؤلؤ وإقدامه وشجاعة أصحابه ما سرّه، فأمر لؤلؤاً بصرفهم إشفاقاً عليهم، ووصلهم الموفّق وأحسن إليهم.

وألحّ الموفّق على هذا السّكر، وكان يحارب المحامين عليه بأصحابه وأصحاب لؤلؤ وغيرهم، والفعلة يعملون في قلعه ويحارب الخبيث وأصحابه في عدة وجوه، فيحرق

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥١)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥١) بنحوه.

مساكنهم، ويقتل مقاتليهم، واستأمن إليه الجماعة، وكان قد بقي للخبيث وأصحابه بقية من أرضين بناحية النهر الغربي، لهم فيها مزارع وحصون وقنطرتان، وبه جماعة يحفظونه، فسار إليهم أبو العباس، وفرّق أصحابه من جهاتهم، وجعل كميناً، ثم أوقع بهم فانهزموا، فكلّما قصدوا جهة خرج عليهم من يقاتلهم فيها، فقتلوا عن آخرهم لم يسلم منهم إلا الشريد فأخذوا من أسلحتهم ما أثقلهم حمله، وقطع القنطرتين، ولم يزل الموفّق يقاتلهم على سِكرهم، حتى تهيّأ له فيه ما أحبّه في خرقه. فلما فرغ منه عزم على لقاء الخبيث، فأمر بإصلاح السفن والآلات للماء والظهر[١].

وتقدم إلى أبي العباس ابنه أن يأتي الخبيث من ناحية دار المهلّبي، وفرّق العساكر من جميع جهاته، وأضاف المستأمنة إلى شبل، وأمره بالجدّ في قتال الخبيث، وأمر الناس أن لا يزحف أحد حتى يحرّك علماً أسود كان نصبه على دار الكرماني وحتى ينفخ في بوق بعيد الصوت.

وكان عبوره يوم الإثنين لثلاث بقين من المحرم، فعجّل بعض الناس وزحف نحوهم، فلقيه الزنج، فقتلوا منهم، وردوهم إلى مواقفهم، ولم يعلم سائر العسكر بذلك لكثرتهم، وبُعد المسافة فيما بين بعضهم وبعض، وأمر الموفّق بتحريك العلم الأسود، والنفخ في البوق، فزحف الناس في البر والماء يتلو بعضهم بعضاً، فلقيهم الزنج وقد حشدوا واجترأوا، بما تهيّأ لهم، على من كان يسرع إليهم، فلقيهم الجيش بنيّات صادقة، وبصائر نافذة، واشتدّ القتال وقتل من الفريقين جمع كثير، فانهزم أصحاب الخبيث، وتبعهم أصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون، واختلط بهم ذلك اليوم أصحاب الموفّق، فقتل منهم ما لا يحصى عدداً، وغرق منهم مثل ذلك، وحوى الموفّق المدينة بأسرها، فغنمها أصحابه، واستنقذوا من كان بقي من الأسرى من الرجال، والنساء، والصبيان، وظفروا بجميع عيال علي بن أبان المهلّبي، وبأخويه: الخليل، ومحمد، وأولادهما، وعبر بهما إلى المدينة الموفقيّة.

ومضى الخبيث في أصحابه، ومعه ابنه أنكلاي، وسليمان بن جامع، وقوّاد من الزنج/ وغيرهم، هراباً عامدين إلى موضع كان الخبيث قد أعدّه ملجأ إذا غلب على مدينته، وذلك المكان على النهر المعروف: بالسفياني[٢]. ج٦/٥١/ط

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥٥) مطوّلاً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥٥، ٦٥٦)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٨) مختصراً، وذكره ابن

وكان أصحاب الموفّق قد اشتغلوا بالنهب والإحراق، وتقدّم الموفّق في الشذاوات نحو نهر السفياني ومعه لؤلؤ وأصحابه، فظن أصحاب الموفّق أنه رجع إلى مدينتهم الموفقيّة، فانصرفوا إلى سفنهم بما قد حووا، وانتهى الموفّق ومن معه إلى عسكر الخبيث، وهم منهزمون، واتّبعهم لؤلؤ في أصحابه حتى عبر السفياني، فاقتحم لؤلؤ بفرسه، واتّبعه أصحابه، حتى انتهى إلى النهر المعروف: بالفِرْبَري، فوصل إليه لؤلؤ وأصحابه فأوقعوا به ومن معه، فهزمهم حتى عبر نهر السفياني ولؤلؤ في أثرهم، فاعتصموا بجبل وراءه، وانفرد لؤلؤ وأصحابه باتّباعهم إلى هذا المكان في آخر النهار، فأمر الموفّق بالانصراف، فعاد مشكوراً محموداً لفعله، فحمله الموفّق معه، وجدّد له من البر والكرامة، ورفعة المنزلة ما كان مستحقاً له، ورجع الموفّق، فلم ير أحداً من أصحابه بمدينة الزنج، فرجع إلى مدينته، واستبشر الناس بالفتح وهزيمة الزنج وصاحبهم.

وكان الموفّق قد غضب على أصحابه بمخالفتهم أمره وتركهم الوقوف حيث أمرهم، فجمعهم جميعاً، ووبّخهم على ذلك، وأغلظ لهم، فاعتذروا بما ظنوه من انصرافه، وأنهم لم يعلموا بمسيره، ولو علموا ذلك لأسرعوا نحوه، ثم تعاقدوا وتحالفوا بمكانهم على أن لا ينصرف منهم أحد إذا توجّهوا نحو الخبيث، حتى يظفروا به فإن أعياهم أقاموا بمكانه، حتى يحكم الله بينهم وبينه[١].

وسألوا الموفّق أن يردّ السفن التي يعبرون فيها إلى الخبيث لينقطع الناس عن الرجوع، فشكرهم وأثنى عليهم، وأمرهم بالتأهب، وأقام الموفّق بعد ذلك إلى الجمعة يصلح ما يحتاج الناس إليه، وأمر الناس عشية الجمعة بالمسير إلى حرب الخبثاء بكرة السبت، وطاف عليهم هو بنفسه يعرف كل قائد مركزه، والمكان الذي يقصده، وغدا الموفّق يوم السبت لثلاثين خلت من صفر، فعبر بالناس، وأمر بردّ السفن، فرُدّت، وسار يقدمهم إلى المكان الذي قدّر أن يلقاهم فيه[٢].

وكان الخبيث وأصحابه قد رجعوا إلى مدينتهم بعد انصراف الجيش عنهم، وأملوا أن تتطاول بهم الأيام وتندفع عنهم المناجزة، فوجد الموفّق المتسرعين من فرسان غلمانه والرجالة قد سبقوا الجيش، فأوقعوا بالخبيث وأصحابه وقعة هزموهم بها، وتفرّقوا لا يلوي

خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠١).

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥٧)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠١).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠١).

بعضهم على بعض، وتبعهم أصحاب الموفّق يقتلون ويأسرون من لحقوا منهم، وانقطع الخبيث في جماعة من حماة أصحابه، وفيهم: المهلّبي وفارقه ابنه أنكلاي وسليمان بن جامع، فقصد كل فريق منهم جمعاً كثيفاً من الجيش[١].

وكان أبو العباس قد تقدم، فلقي المنهزمين في الموضع المعروف: بعسكر ريحان، فوضع أصحابه فيهم السلاح، ولقيهم طائفة أخرى، فأوقعوا بهم أيضاً وقتلوا منهم جماعة وأسروا سليمان بن جامع، فأتوا به الموفّق من غير عهد ولا عقد، فاستبشر الناس بأسره، وكثر التكبير، وأيقنوا بالفتح إذ كان أكثر أصحاب الخبيث عتاً عنه، وأسر من بعده إبراهيم بن جعفر الهمذاني، وكان أحد أمراء جيوشه، فأمر الموفّق بالاستيثاق منهم، وجعلهم في شذاة لأبي العباس[٢].

ثم إنّ الزنج الذين انفردوا مع الخبيث حملوا على الناس حملة أزالوهم عن مواقفهم ففتروا، فأحسّ الموفّق بفتورهم، فجدّ في طلب الخبيث، وأمعن فتبعه أصحابه.

وانتهى الموفّق إلى آخر نهر أبي الخصيب، فلقيه البشير بقتل الخبيث، وأتاه بشير آخر ومعه كف ذكر أنها كفه، فقوي الخبر عنده، ثم أتاه غلام من أصحاب لؤلؤ يركض ومعه رأس الخبيث، فأدناه منه، وعرضه على جماعة من المستأمنة فعرفوه، فخرّ لله ساجداً وسجد معه الناس، وأمر الموفّق برفع رأسه على قناة، فتأمله الناس، فعرفوه/ وكثر الضجيج بالتحميد[٣]. ج٦/٥٢/ط

وكان مع الخبيث، لما أحيط به، المهلّبي وحده، فولّى عنه هارباً، وقصد نهر الأمير فألقى نفسه فيه يريد النجاة، وكان أنكلاي قد فارق أباه قبل ذلك وسار نحو الديناري، ورجع الموفّق ورأس الخبيث بين يديه، وسليمان معه، وأصحابه إلى مدينته، وأتاه من الزنج عالم كبير يطلبون الأمان فأمنهم، وانتهى إليه خبر أنكلاي، والمهلّبي، ومكانهما، ومن معهما من مقدمي الزنج فبث الموفّق أصحابه في طلبهم، وأمرهم بالتضييق

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥٩)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٢) مختصراً، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٨) مختصراً، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠١، ٤٠٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥٩)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٩) مختصراً.

(٣) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٥٩، ٦٦٠)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٢)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٨، ٢٢٩)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (٣/ ٤٠٢) مختصراً.

عليهم، فلما أيقنوا أن لا ملجأ أعطوا بأيديهم، فظفر بهم وبمن معهم، وكانوا زهاء خمسة آلاف، فأمر بالاستيثاق من المهلّبي وأنكلاي.

وكان ممن هرب قرطاس الرومي الذي رمى الموفّق بالسهم في صدره، فانتهى إلى رامهرمز، فعرفه رجل، فدلّ عليه عامل البلد، فأخذه وسيره إلى الموفّق فقتله أبو العباس.

وفيها استأمن درمويه الزنجي إلى أبي أحمد، وكان درمويه من أنجاد الزنج وأبطالهم، وكان الخبيث قد وجّهه قبل هلاكه بمدة إلى موضع كثير الشجر والأدغال والآجام متّصل بالبطيحة، فكان هو ومن معه يقطعون الطريق هنالك على السابلة في زواريق خفاف، فإذا طلبوا دخلوا الأنهار الصغار الضيقة، واعتصموا بالأدغال وإذا تعذّر عليهم مسلك لضيقه حملوا سفنهم، ولجأوا إلى الأمكنة الوسيعة، ويعبرون على قرى البطيحة، ويقطعون الطريق، فظفر بجماعة من عسكر الموفّق معهم نساء قد عادوا إلى منازلهم، فقتل الرجال وأخذ النساء، فسألهن عن الخبر، فأخبرنه بقتل الخبيث، وأسر أصحابه وقوّاده، ومصير كثير منهم إلى الموفّق بالأمان، وإحسانه إليهم، فسقط في يده ولم ير لنفسه ملجأ إلا طلب الأمان والصفح عن جرمه، فأرسل يطلب الأمان، فأجابه الموفّق إليه فخرج وجميع من معه، حتى وافى بعسكره الموفّق، فأحسن إليهم وأمنهم[١].

فلما اطمأنّ درمويه أظهر ما كان في يده من الأموال والأمتعة وردّها إلى أربابها ردّاً ظاهراً، فعلم بذلك حسن نيته، فازداد إحسان الموفّق إليه، وأمر أن يكتب إلى أمصار المسلمين بالنداء في أهل النواحي التي دخلها الزنج بالرجوع إلى أوطانهم فسار الناس إلى ذلك، وأقام الموفّق بالمدينة الموفقيّة ليأمن الناس بمقامه[٢].

وولّى: البصرة، والأبلة، وكور دجلة رجلاً من قوّاده قد حمد مذهبه، وعلم حسن سيرته، يقال له: العباس بن تركس، وأمره بالمقام بالبصرة، وولّى قضاء البصرة، والإبلة، وكور دجلة: محمد بن حماد.

وقدم ابنه أبا العباس إلى بغداد ومعه رأس الخبيث ليراه الناس، فبلغها لاثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الأولى من هذه السنة.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦١)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠٢).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٢، ٦٦٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٨)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠٢) مختصراً.

وكان خروج صاحب الزنج يوم الأربعاء لأربع بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ومائتين[١].

وقتل يوم السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين، وكانت أيامه أربع عشرة سنة وأربعة أشهر وستة أيام. وقيل في أمر الموفّق وأصحاب الزنج أشعار كثيرة، فمن ذلك قول يحيى بن محمد الأسلمي:

أَقُولُ وَقَدْ جَاءَ البَشِيرُ بِوَقْعَةٍ ... أَعَزَّتْ مِنَ الإِسْلاَمِ مَا كَانَ وَاهِيَاً
جَزَى اللهُ خَيْرَ النَّاسِ لِلنَّاسِ بَعْدَمَا ... أُبِيحَ حِمَاهُم خَيرَ مَا كَانَ جَازِياً
تَفَرَّدَ إِذْ لَمْ يَنْصُرِ اللهَ نَاصِرٌ ... بِتَجْدِيدِ دِينٍ كَانَ أَصْبَحَ بَالِياً
وَتَجْدِيدِ مُلْكٍ قَدْ وَهَى بَعدَ عِزِّهِ ... وَأَخْذِ بِثَارَاتٍ تُبِينُ الأَعَادِيَا
ج٦/٥٣/ط وَرَدٌّ عِمَارَاتٍ أُزِيلَتْ وَأُخْرِبَتْ ... لِيَرْجِعَ فَيْءٌ قَدْ تُخُزِّمَ وَافِيَاً/
وَتَرْجِعَ أَمْصَارٌ أُبِيحَتْ وَأُحْرِقَتْ ... مِرَاراً فَقَدْ أَمْسَتْ قِوَاءً[٢] عَوَافِيَا
وَيَشْفِي صُدُورَ المُسْلِمِينَ بِوَقْعَةٍ ... يُقِرُّ بِهَا مِنْهَا العُيونُ البَوَاكِيا
وَيُتْلَى كِتَابُ اللهِ فِي كُلِّ مَسْجِدٍ ... وَيُلْقَى دُعَاءُ الطَّالِبِينَ خَاسِياً[٣]
فَأَعْرَضَ عَنْ جَنَّاتِهِ وَنَعِيمِهِ ... وَعَنْ لَذَّةِ الدُّنْيَا وَأَصْبَحَ عَارِياً[٤]

وهي قصيدة طويلة.

ج٦/٥٤/ط وقال غيره في هذا المعنى أيضاً شعراً كثيراً وقد انقضى أمر الزنج/.

ذكر الظفر بالروم

وفي هذه السنة خرجت الروم في مائة ألف، فنزلوا على قلمية - وهي على ستة أميال من طرسوس - فخرج إليهم بازمار ليلاً، فبيّتهم في ربيع الأول، فقتل منهم فيما، يقال: سبعين ألفاً، وقتل مقدّمهم، وهو بطريق البطارقة وقتل أيضاً بطريق الفنادين، وبطريق

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٣)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٢، ٥٣)، وذكره ابن خلدون في «تاريخه» (٣/ ٤٠٢)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣١).

(٢) قواء: خواء أو قفر.

(٣) خاسياً: مذموماً وغير مستجاب.

(٤) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٣، ٦٦٤)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٣).

الباطليق، وأفلت بطريق قرة وبه عدة جراحات، وأخذ لهم سبع صلبان من ذهب وفضة، وصليبهم الأعظم من ذهب مكلل بالجوهر، وأخذ خمسة عشر ألف دابة وبغل. ومن السروج وغير ذلك، وسيوفاً محلاة، وأربع كراسي من ذهب، ومائتي كرسي من فضة، وآنية كثيرة، ونحواً من عشرة آلاف علم ديباج، وديباجاً كثيراً وبزيون، وغير ذلك[١].

ذكر وفاة الحسن بن زيد وولاية أخيه محمد

وفيها توفي الحسن بن زيد العلوي صاحب طبرسان في رجب، وكانت ولايته تسع عشرة سنة وثمانية أشهر وستة أيام، وولي مكانه أخوه محمد بن زيد[٢].

وكان الحسن جوّاداً امتدحه رجل، فأعطاه عشرة آلاف درهم، وكان متواضعاً لله تعالى، حكي عنه: أنه مدحه شاعر، فقال: الله فَرْد وابن زيد فرد، فقال: بِفِيْكَ الحجر يا كذاب هلا قلت: الله فرد وابن زيد عبد! ثم نزل عن مكانه، وخرّ ساجداً لله تعالى، وألصق خدّه بالتراب وحرّم الشعر، وكان عالماً بالفقه والعربية، مدحه شاعر فقال:

لا تَقُلْ بُشْرَى وَلَكِنْ بُشْرَيَانِ ... غُرَّةُ الدَّاعِي وَيَوْمُ المِهْرَجَانِ

فقال له: كان الواجب أن تفتتح الأبيات بغير لا فإن الشاعر المجيد يتخيّر لأول القصيدة ما يعجب السامع ويتبرّك به، ولو ابتدأت بالمصراع الثاني لكان أحسن، فقال له الشاعر: ليس في الدنيا كلمة أجل من قول لا إله إلا الله، وأولها ـ لا ـ فقال: أصبت وأجازه.

وحُكي عنه أنه غنى عنده مغنٍ بأبيات الفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب التي أوّلها:

وَأَنَا الأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي ... أَخْضَرُ الجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ العَرَبِ

فلما وصل إلى قوله:

بِرَسُولِ اللهِ وَابْنَيْ عَمِّهِ ... وَبِعَبَّاسِ بنِ عَبْدِ المُطَّلِبِ

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٣)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٩).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٦)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣١).

غيَّر البيت، فقال: لا بعباس بن عبد المطلب، فغضب الحسن، وقال: يا ابن اللخناء، تهجو بني عمنا بين يدي،وتحرّف ما مُدحوا به؟ لئن فعلتها مرة ثانية لأجعلنها آخر غنائك.

ذكر وفاة أحمد بن طولون وولاية ابنه خمارويه

في هذه السنة توفي أحمد بن طولون، صاحب مصر، والشام، والثغور الشامية[1].

وكان سبب موته: أن نائبه بطرسوس وثب عليه بازمار الخادم، وقبض عليه، وعصى على أحمد، وأظهر الخلاف، فجمع أحمد/ العساكر وسار إليه، فلما وصل إذنه كاتبه وراسله يستميله، فلم يلتفت إلى رسالته، فسار إليه أحمد، ونازله وحصره، فخرق بازمار نهر البلد على منزلة العسكر، فكاد الناس يهلكون، فرحل أحمد مغيظاً حنقاً، وكان الزمان شتاء، وأرسل إلى بازمار: إنني لم أرحل إلا خوفاً أن تخترق حرمة هذا الثغر فيطمع فيه العدو. فلما عاد إلى أنطاكية أكل لبن الجواميس، فأكثر منه، فأصابه منه هيضة واتّصلت حتى صار منها ذرب، وكان الأطباء يعالجونه، وهو يأكل سراً، فلم ينجع الدواء، فتوفي رحمه الله. ج٦/٥٥/ط

وكانت إمارته نحو ست وعشرين سنة، وكان عاقلاً، حازماً، كثير المعروف والصدقة، متديناً، يحب العلماء وأهل الدين، وعمل كثيراً من أعمال البر ومصالح المسلمين، وهو الذي بنى قلعة يافا، وكانت المدينة بغير قلعة، وكان يميل إلى مذهب الشافعي، ويكرم أصحابه. وولّى بعده ابنه خمارويه، وأطاعه القوّاد، وعصى عليه نائب أبيه بدمشق، فسير إليه العساكر فأجلوه، وساروا من دمشق إلى شيزر.

ذكر مسير إسحاق بن كنداجيق إلى الشام

لما توفي أحمد بن طولون كان إسحاق بن كنداجيق على الموصل، والجزيرة، فطمع هو وابن أبي الساج في الشام، واستصغرا أولاد أحمد، وكاتبا الموفّق بالله في ذلك، واستمدّاه، فأمرهما بقصد البلاد، ووعدهما إنفاذ الجيوش، فجمعا، وقصدا ما يجاورهما من البلاد، فاستوليا عليه، وأعانهما النائب بدمشق لأحمد بن طولون، ووعدهما الانحياز

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٦)، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» (١١/ ٥٥)، وذكره أبو الفداء في «المختصر في أخبار البشر» (٢/ ٥٣)، وذكره ابن الوردي في «تاريخه» (١/ ٢٣١).

إليهما، فتراجع من بالشام من نواب أحمد بأنطاكية، وحلب، وحمص، وعصى متولي دمشق، واستولى إسحاق على ذلك.

وبلغ الخبر إلى أبي الجيش خمارويه بن أحمد، فسير الجيوش إلى الشام، فملكوا دمشق، وهرب النائب الذي كان بها، وسار عسكر خمارويه من دمشق إلى شيزر لقتال إسحاق بن كنداجيق وابن أبي الساج، فطاولهم إسحاق ينتظر المدد من العراق، وهجم الشتاء على الطائفتين، وأضر بأصحاب ابن طولون، فتفرقوا في المنازل بشيزر. ووصل العسكر العراقي إلى كنداجيق، وعليهم: أبو العباس أحمد بن الموفّق ـ وهو المعتضد بالله ـ فلما وصل سار مجداً إلى عسكر خمارويه بشيزر، فلم يشعروا، حتى كبسهم في المساكن، ووضع السيف فيهم، فقتل منهم مقتلة عظيمة.

وسار من سلم إلى دمشق على أقبح صورة، فسار المعتضد إليهم، فجلوا عن دمشق إلى الرملة، وملك هو دمشق، ودخلها في شعبان سنة إحدى وسبعين ومائتين، وأقام عسكر ابن طولون بالرملة، فأرسلوا إلى خمارويه يعرفونه الحال، فخرج من مصر في عساكره قاصداً الشام.

ذكر عدة حوادث

وفيها في جمادى الأولى، توفي هارون بن الموفّق ببغداد يوم الخميس لليلتين خلتا من جمادى الأولى[١].

وفيها كان فداء أهل سندية على يد بازمار.

وفيها، في شعبان شغب أصحاب أبي العباس بن الموفّق على صاعد بن مخلد ـ وهو: وزير الموفّق ـ وطلبوا الأرزاق، وقاتلهم أصحاب صاعد، وكان بينهم حرب شديدة قتل فيها جماعة وأسر من أصحاب أبي العباس جماعة، ولم يكن أبو العباس حاضراً كان قد خرج متصيّداً، ودامت الحرب إلى/ بعد المغرب ثم كفّ بعضهم عن بعض، ثم وضع العطاء من الغد، واصطلحوا[٢]. ج٦ / ٥٦/ط

وفيها: كانت وقعة بين إسحاق بن كنداجيق وبين ابن دعباش. وكان ابن دعباش

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٦).
(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٧).

بالرقة عاملاً عليها، وعلى الثغور والعواصم، لابن طولون، وابن كنداجيق على الموصل للخليفة[١].

وفيها: ابتدأ إسماعيل بن موسى بناء مدينة لاردة من الأندلس، وكان مخالفاً لمحمد صاحب الأندلس، ثم صالحه في العام الماضي، فلما سمع صاحب برشلونة الفرنجي جمع، وحشد وسار يريد منعه من ذلك، فسمع به إسماعيل، فقصده وقاتله، فانهزم المشركون وقتل أكثرهم، وبقي أكثر القتلى في تلك الأرض دهراً طويلاً.

وفيها توفي محمد بن إسحاق بن جعفر الصاغاني الحافظ.

ومحمد بن مسلم بن عثمان المعروف: بابن واره الرازي، وكان إماماً في الحديث، وله فيه مصنفات.

وفيها توفي داود بن علي الأصبهاني، الفقيه إمام أصحاب الظاهر، وكان مولده سنة اثنتين ومائتين.

وفيها توفي مصعب بن أحمد بن مصعب أبو أحمد، الصوفي الزاهد، وهو من أقران الجنيد.

وفيها مات ملك الروم وهو ابن الصقلبية.

وحج بالناس: هارون بن محمد بن محمد بن إسحاق بن عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس[٢].

وفيها توفي خالد بن أحمد بن خالد السدوسي الذهلي الذي كان أمير خراسان ببغداد، وكان قد قصد الحج، قبض عليه الخليفة المعتمد وحبسه، فمات بالحبس، وهو الذي أخرج البخاري، صاحب «الصحيح» من بخارى، وخبره معه مشهور، فدعا عليه البخاري فأدركته الدعوة.

---

(١) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٧).

(٢) ذكره الطبري في «تاريخه» (٩/ ٦٦٧)، وذكره ابن الجوزي في «المنتظم» (١٢/ ٢٢٩)، وذكره المسعودي في «مروج الذهب» (٤/ ٤٠٧).